



حقي مناخيره القتي ..

فنايز حلاوة

لماذا لا يتجه هواة الكتابة والبرست والطب الشرعي إلى ترسيخ حنجره عبد الحليم وأوتاره الصوتية وتقيم كفاءته الفنية وتحديد الدور الذي لعبه في مسار الأغنية العربية وما أدخله على النخبة من الآت أوركسترالية. دور الكورال في اغنيته العصرية. ثم دوره في تطوير كلمات الأغنية فالواقع أن عبد الحليم قد أثر فصلا في شكل ومضمون الأغنية بحيث يمكننا دون تزييد أن ننسى الربع قرن الأخير بمصر عبد الحليم حافظ بالنسبة للأغنية. ولا مانع عند التقييم أن نذكر أخطائه أيضا لكل إنسان ناجح حسنت كما أن له سيئات وربما كانت سببته الوحيدة في نظري أن الوقت قد غابله وغدر به قبل أن يفكر في انتاله معبد للفناء العربي أو مسرح غنائي بجلد اسمه. لكن هذا الخطأ يمكن التفاضل عنه إذ أن التعديل وحده هو الذي سيدفع ثمنه إلا إذا نلنا حركه الورقة واعتقد أن الفنان إسماعيل شيبانه لن يتردد في تحقيقه.

أما أخطاء الآخرين فقد زادت عن الحد وفالت حدوده الاحتمال حتى الفنان محمد رشدي الذي ادعى أنه زميل الصبا والكفاح لم يتورع أن يتهم التعديل بمنع أغانيه من الاناعة ولكن التعديل قد مات وترك الاناعة مفتوحة ابوابها على المصارعين وإذا كان محمد رشدي لا يعرف الطريق إليها فليس في شارع ملبس على العين وأنت رايح بعد محلات ناسي موتورز. تركل على الله ياروق الصبا والكفاح ونق ونأكذ أنك لن تجد هناك عبد الحليم ولا أي معترض بدعي عبد الحليم. ولكن عند خروجه من مبنى الاناعة أنجرك بارلين الصبا والكفاح. اختر راديو سيارتك لتستمع رغم أنك إن أغنية من أغاني عبد الحليم خاك.

رسائل خاصة

● 'عزيز مهندس محب استينو وزير السياحة والطيران: لا يمكنك تخيل مدى سحائي لأن ما تخلفه خلفك قد أصبح حقيقة واقعة ومزودة بالاسلكي. وأؤكد لك يا عزيزي أنني لم أكن مزودا بأية معلومات مسيئة عن هذا المشروع القومى المسى «موزين مصر» إلا إذا كان عندك موظفون قانون يفسروا اسرار الوزارة. اكور رجائي يعمل حلة دبانية مكثفة في الدول العربية ولا يفتسي أن أسجل تقديري واحترامي لكم ورسالتكم الموضوعية الرقيقة العاطلة التي تنظر رقة وعفوية وأملا.

● 'المستشار أحمد يوسف. الكويت انكرك يا عزيزي واروجو من الله التوفيق لنا جميعا. لا داعي للكلام في موضوع الفنانة إيهابا، التي عادت من الكويت مؤخرًا لعدم تلويث صفحات المجلة.

وأزوار القمصان والحدش أنهم وقفوا عند هذا الحد فلم يذكروا أن المرحوم قد ترك مجموعة من الفرياش والملفات والمناولات

إلى هنا والأمور قد تدور عادية. أين الإثارة؟ أين الجديد الذي يشد القارىء. إذن خذ عندك. ودنة عبد الحليم تشاجروا. فريوس اتخذت مع شحاتة. وشحاتة طرد عبد الرحيم. وبجلى العروس ترك ساحة القتال ولها هاربا إلى الإسكندرية وإسماعيل شيبانه قال ما نيتي وصية ثم عاد وقال فيه

وبانه عليكم باعالم ارحوا من في الأرض. هل في استطاعة هؤلاء. الورثة المأخوذون من حول الصمعة أن يتابعوا كل ما يكتب ويقال حتى يفقدوا أو يبدحوا. الواقع أن الأمر قد أصبح من الضخامة بحيث لم يعد أمامهم حل إلا أن يجلدوا حذو العقيد القذافي قيسروا مجلة أو جريدة من جراند بيروت تكون مهتبا التفرغ للدفاع عن عبد الحليم وورثة عبد الحليم.

وهناك نوع آخر من الاصدقاء لم تسع لهم أراصر المحبة والصدقة أن يتركوا صديقهم القعيد لحال سبيله دين أن يبيعه. وأخطب كفا على كف وانسأل عن ذلك الصحن العالمى الذي لم اسمع عنه في حياتي حتى لقد خيل لي لحظة ما أنه عالمي بالفعل ومشهور وأتني أنا الجاهل الغريب عن هذا العالم. طلع علينا المذكور بتقلية جديدة اسمها «بوستر» وأؤكد أن خالتي ستيتة وخالي ابودومه وعمي ابو شادول لا يعرفون معنى ذلك البوستر ولم يسموا عنه طوال حياتهم ولكن الحاجة أم الاختراع والمليون امثال اختيا هذا لا يصحون عالمين الا اذا أضافوا للبشرية نوعا ما من الاضافة نحو التقدم حتى لو كانت هذه الاضافة اسمها بوستر.

وليس غريبا أن نحتاج أياها العزيز قريبا بمانع الروابيكيا يتأى كل صباح. التعديل بقزازه وسميحة بقزازه أما التعديل ومعاها قارئة اللجان تستبها تزاوتان.

وأنا لا أدعي أن هذا أو ذاك أو هؤلاء هم قوم يتسبون بسوء النية ولكن ومع اقتراض حسن النية الكامل فإني ألقاه التي يجيبني القارىء من تلك العناوين:

نصه به مع زنب. المرأة مرجانة هي قارئة اللجان. الذين سرفو والذين استغفرو والذين لطشوا بحفظته. التعديل يرفض اجراء عملية جراحية لتصغير انفه. الليل والسهر والكوشية في حياة التعديل. ولا أريد أن أستطرده حتى لا أصيب القارىء بالفنجان. ولكني أرجو أن يربط القارىء بين هذا القرو وما سبق أن ذكرته عن بحرني الطب الشرعي بدون ترخيص. وحتى أنا أنهم أنا الآخر بركوب الموجة فوق اكاله راكيبا لثاني اعرض اقتراحا عمليا لتصحيح سير المسار.

● في جميع بلدان العالم المتحضر قوانين تمنع نبش القبور وأخرى تحرم بيع الجثث وكذلك تشريحها واللقوصة في أحشائها إلا بأمر من النائب العام ولكن وجود القانون شيء وتطبيقه شيء آخر. فمن بلادنا عصابات لبيع جثث الاموات إما كاملة أو على حلفات لطلبة كليات الطب. وهناك ذئاب بشرية نبش القبور بحثا عن سنة ذهب أو مترين من اللعوم. وهناك ما هو أشنع من ذلك: عصابات الاختار بأنخاص الموتى.

وأخر ضحية من ضحايا تلك العصابات التعديل المأسوف على فنه وشبابه الفنان عبد الحليم حافظ. ولقد كان رحمه الله أثناء حياته مادة خصبة للقليل والقال وكثرة الأقوال وكانت حكاية مرضه من الحكايات المثيرة التي يسيل لها لعاب الآخرين. ولقد أثر البعض أن يحولها إلى نوع من الاساطير الجسدية وغالى البعض الآخر في تعجيبها حتى حل العالم ذكروا وتحولت إلى ما يشبه التكنة النفسية البانخة التي ثور على الإنسان أن يسمعا كل يوم. واقر وأنشهد أنني واحد من دفعهم سوء الظن إلى الاعتراض من ذلك المشتق المتنقل في سيارة والذي كان يرافق التعديل الأخير كلما أحيا حفلا في سبنا قصر النيل أو رأى ناد من نوادي الكرة أو الليل.

ولقد اتت عبد الحليم. انفضى اجله. ولكل أجل كتاب .. وكنا حقا سنموت ويالوقفنا السوداء مما سنلاقى على أيدي هؤلاء القربصين لجثث الراحلين.

ومنذ تحرك موكب المتبعين بدأت الحملة. جتان عبد الحليم شيع في الفجر. ملايين الشيعين ساروا خلف تابوت فارغ. أجهزة الإعلام حدثت جحافلها وتفرغت لصلية نكد سادية مارست فيها بكل الانشراكية توزيع مقررات المكتبة والإيكيا. الجبرى على الجماهير. لم يكن غريبا أن تسيطر موجة الحزن والاكساب العام على كل أجهزة الإعلام حتى أن ترفعت لحظة ما أن إحدى المزيينات ستبدأ برنائجها بأن ترفع بالصوت الحياي وتقول .. كيدى عليه وعلى شيباه. عظيم كل هذا عظيم ولا بأس فحين شمع وقى بل ومفرق في الوفاء ولقد قادنا هذا الوفاء الأعشى يوما ما إلى الوقوع في نكسات سياسية. ولكنه أمر الله وأدى الله وأدى حكمة. أنفضت ليلة العزاء التشمومة وانفك الصوان وانصرف كل إلى حال سبيله. إلا هواة اللقوصة في أحشاء المرقى وتجيار الجثث، وجاعة نبش القبور ومحترق الطب الشرعي بدون ترخيص. وانبات علينا الاقاييل بلا هواده. بدأوا بالبعث في تركه وخلفاته. قبل ثلاثة ملايين و ١٣ سيارة وعجارة ولبلا بالعجمي وأخرى في لندن وعزبة في الترقية وأخرى في سوريا عدا آلاف الساعات والحسومات